

خزانة الأدب وغاية الأرب

شملته العناية قديما بقوله تعالى (وكذلك مكنا ليوسف في الأرض) وأما قرا عثمان فمقل سيوفنا ما غمضت عنه في أجفانها وأنامل أسنتنا ما ذكرت نوبته إلا شرعت في جس عيدانها وجوارح سهامنا ما برحت تنفض ريش أجنحتها للطيران إليه وإن كان معنى سافلا فلا بد لأجل الغرض اليوسفي أن نخيم عليه وننزل سلطان قهرنا بأرضه ونغرس فيها عوامل المران وإن كانت من الأسماء التي ما أنزل الله بها من سلطان ولم يهمل إلا لاشتغال الدولتين بالدخول في تطهير الأرض من الخوارج وإيقاع الضرب الداخل بعد جس العيدان في كل خارج وقد ان سله لئلا يكون بين المحب والمحبوب رقيبا ولا بد أن يجانسه العكس ويرى ذلك قريبا ويدهمه من أبي النصر أبناء حرب شرف في أنساب الوقائع جدهم ورد الجموع الصحيحة إلى التكسير فردهم وإذا كثرت الخدود وتوردت بالدماء غردت بورق الحديد الأخضر مردهم وذا امتدوا إلى أمد تلالهم حصنهم سورة الفتح قبل القتال فإنهم يريدون ولهم شيخ منحه الله بكثرة الفتوح والإقبال وإذا صرفوا الهمم المؤيدية لم تكن لهم حصونهم عند ذلك الصنف مانعة ولم يسمع لساكنها مجادلة إذا صدموا بالحديد وتلت تلك الحصون الواقعة وإن كانت المنايا غابت عنه مدة كلمته ألسنة سيوفهم وقالت حصرت وإذا طرقت بروجهم منهم طارق رأى سماء تلك البروج قد انفطرت وما خفي عن كريم علمه ما جمعه الناصر من الجموع التي مزقتها الله أيدي سبأ وكم سائل سأل وقد رآهم في النازعات عن ذلك النبأ .

وقد أشار بعض شعراء دولتنا الشريفة إلى ذلك بقصيدة كامل بحرهما مديد ولكن القصد هنا من أبيات تلك القصيدة .

- (يا حامي الحرمين والأقصى ومن ... لولاه لم يسمر بمكة سامر) .
- (والله إن الله نحاك ناظر ... هذا وما في العالمين مناظر) .
- (فرج على اللجون نظم عسكريا ... وأطاعه في النظم بحر وافر) .
- (فانبث منه زحافه في وقعة ... يا من بأحوال الوقائع شاعر) .
- (وجميع هاتيك البغاة بأسرهم ... دارت عليهم من سطاك دوائر) .
- (وعى ظهور الخيل ماتوا خيفة ... فكأن هاتيك السروج مقابر)